قصص الانبياء

المجموعة القصصية [المستوى التمهيدي]

سُلَيْمَانُ

عَلَيْهِ السَّلاَمُ

وَهَبَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِبْنًا اِسْمُهُ سُلَيْمَانُ،
وَاصْطَفَاهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ؛ فَوَرِثَ مِنْ أَبِيهِ الْعِلْمَ
وَالْحِكْمَةَ وَالْمُلْكَ وَالنُّبُوَّةَ، وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ لِسُلَيْمَانَ
مُلْكًا كَبِيرًا؛ فَكَانَ يَسْتَطِيعُ فَهْمَ لُغَةِ الطُّيُورِ وَ
الْحَيَوَانَاتِ وَمُحَادَثَتِهِمْ، كَمَا سَخَّرَهُم اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ،
وَسَخَّرَ لَهُ الْجَمَاعَاتِ مِنَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ.

فَكَانَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَيُعَاقِبُهُمْ
إِنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ، وَقَدْ قَادَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا
جُيُوشَهُ مِنَ الإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَالْجِنِّ،

فَكَانُوا بِأَعْدَادٍ كَثِيرَةٍ غَفِيرَةٍ وَقَدِ اقْتَرَبُوا مِنْ وَادٍ لِلنَّمْلِ فَهَبَّتْ نَمْلَةٌ تُنَادِي عَلَى قَوْمِهَا وَتَقُولُ:

{يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}، فَسَمِعَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ كَانَ يَفْهَمُ لُغَتَهَا، وَلُغَةَ الْحَيَوَانَاتِ جَمِيعًا، فَتَبَسَّمَ مِنْ قَوْلِهَا ثُمَّ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَهُ وَيُوَفِّقَهُ لِشُكْرِ نِعْمَتِهِ الَّتِي حَبَاهُ إِيَّاهَا، وَأَنْ يُوَفِّقَهُ لِيَسْتَعْمِلَهَا فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِى يَرْضَى بِهَا عَنْهُ، وَأَنْ يَحْشُرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

وَفِي أَحَدِ الْمَرَّاتِ أَخَذَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَفَقَّدُ الطَّيْرَ، وَيَرَى سَيْرَ مَا أَوَكَّلَهُمْ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ، فَلَمْ يَجِدِ الْهُدْهُدَ فَتَوَعَّدَهُ إِنْ لَمْ يَأْتِ بِسَبَبٍ لِغِيَابِهِ، وَسَيُعَاقِبُهُ عِقَابًا شَدِيدًا.

فَغَابَ الْهُدْهُدُ غَيْبَةً لَيْسَتْ طَوِيلَةً، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ لِسُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَجِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ سَبَأ بِخَبَرِ يَقِينٍ.

وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا قَوْمًا تَمْلِكُهُمُ امْرَأَةٌ وَلَهَا عَرْشٌ كَبِيرٌ، وَقَدْ أَضَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ عَنِ اللَّهِ، فَكَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَيَسْجُدُونَ لَهَا.

فَبَعَثَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِسَالَةٍ مَعَ الْهُدْهُدِ إِلَى هَذِهِ الْمَلِكَةِ وَقَوْمِهَا؛ فَكَتَبَ فِيهَا يَطْلُبُ مِنْهُم أَنْ يَاتُوا إِلَيْهِ وَلَا يَتَكَبَّرُوا عَلَى أَمْرِهِ.

فَأَلْقَى الْهُدْهُدُ الرِّسَالَةَ فِي حُجْرَةِ الْمَلِكَةِ، فَلَمَّا قَرَأَتْهَا؛ جَمَعَتْ حَاشِيَتَهَا وَاسْتَشَارَتْهُمْ، فَأَخْبَرُوهَا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ قُوَّةٍ، وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعَتَادِ الْكَثِيرُ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى جَيْشٍ قَوِيٍّ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا. فَكَانَتْ ذَاتَ فِطْنَةٍ وَذَكَاءٍ فَأَخْبَرَتْهُمْ أَنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا مَدِينَةً قَتَلُوا أَهْلَهَا وَأَذَلُّوهُمْ.

فَقَرَّرَتْ أَنْ تَبْعَثَ هَدِيَّةً ثَمِينَةً إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِتَرَى هَلْ سَتَكْسِبُ وُدَّهُ بِالْمَالِ وَالْهَدِيَّةِ؟!

فَلَمَّا وَصَلَ سَفِيرُهَا بِالْهَدِيَّةِ إِلَى سُلَيْمَان؛ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا!

وَقَالَ لَهُ: "أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ! فَقَدْ آتَانِيَ اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ مِنَ الْمَالِ، بَلْ أَنْتُمْ مَنْ تَفْرَحُونَ بِهَذِهِ الْهَدِيَّة؛ لِحُبِّكُمْ لِلدُّنْيَا وَلِرَغْبَتِكُمْ بِهَا وَبِزَخَارِفِهَا".

وَأَمَرَ السَّفِيرَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَلِكَتِهِ وَمَعَهُ هَدِيَّتُهَا، وَيُخْبِرُهَا أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَأْتُوهُ مُسْلِمِينَ فَسَيَأْتِيهِمْ هُوَ بِجُنُودٍ لَا قُوَّةَ لَهُمْ بِهَا، وَلَيُخْرِجَنَّهُمْ مِنْ مَدِينَتِهِمْ أَذِلَّةً صَاغِرِينَ، ثُمَّ قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَشْرَافِ دَوْلَتِهِ وَأَعْيَانِهَا:

"أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ تَأْتِي وَقَوْمُهَا؟"،

فَقَالَ لَهُ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ: "أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ انْتِهَاءِ النَّهَارِ، وَأَنَا عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ، فَأَسْتَطِيعُ حَمْلَهُ، وَإِنِّي لَأَمِينٌ عَلَيْهِ، لَا يَضِيعُ مِنْهُ ذَهَبٌ أَوْ شَيْءٌ مِنْ زُخْرُفِهِ".

فَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ: " أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَرْمِشَ بِعَيْنِكَ"، فَلَمَّا رَآهُ سُلَيْمَانُ أَمَامَهُ لَهَجَ قَائِلًا:

"هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي عَلَيّ؛ لِيَخْتَبِرَنِي هَل أَشْكُرُ نِعْمَتَهُ عَلَيَّ أَمْ أَكْفُرُهَا! وَمَنْ شَكَرَ فَلِنَفْسِهِ، فَيُبَارِكُ لَهُ رَبُّهُ بِحِفْظِ النِّعْمَةِ وَنَمَائِهَا، وَمَنْ كَفَرَ -أَيْ النِّعْمَةِ- فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنْ شُكْرِهِ وَهُوَ الْفَقِيرُ إِلى رَبِّهِ".

وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِأَنْ يُغَيَّرَ شَكْلُ الْعَرْشِ، فَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِصُعُوبَةٍ؛ لِيَخْتَبِرَ عَقْلَهَا، فَلَمَّا وَصَلَتِ الْمَلِكَةُ وَقَوْمُهَا قِيلَ لَهَا: "أَهٰكَذَا عَرْشُكَ؟"

فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ، كَيْفَ يَكُونُ عَرْشُهَا وَالْمَسَافَةُ بَعِيدِةٌ جِدًّا، وَكَيْفَ لَا تَعْرِفُ عَرْشَهَا؟ فَقَالَتْ: "كَأَنَّهُ هُوَ" فَلَمْ تَجْزِمْ بِهِ أَوْ تَقُولَ لَيْسَ هُوَ، فَكَانَتِ امْرَأَةً ذَاتَ فِطْنَةٍ وَذَكَاءٍ.

جَلَسَ سُلَيْمَانُ فِي بَهْوِ صَرْحِهِ، وَكَانَ الْبَهْوُ تَحْتَهُ بِرْكَةُ مَاءٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا أَسْمَاكٌ كَثِيرَةٌ، وَلِلْمَاءِ مَوْجٌ، وَسَقْفُ الْبِرْكَةِ مِنْ زُجَاجٍ، وَمَعَ سُلَيْمَانَ، جُنُودُهُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يَحُوطُونَ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأُمِرَتْ المَلِكَة أَنْ تَدْخُلَ الصَّرْحَ؛ لِأَنَّ سُلَيْمَانَ الْمَلِكَ يَدْعُوهَا، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةَ مَاءٍ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا.

فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ: "إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ: أَيْ مُمَلَّسٌ مِنْ قَوَارِيرَ زُجَاجِيَّةٍ"

وَهُنَا وَقَدْ بَهَرَهَا الْمَوْقِفُ وَعَرَفَتْ أَنَّهَا كَانَتْ ضَالَّةً وَظَالِمَةً نَطَقَتْ قَائِلَةً: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

وَبِهَذَا أَصْبَحَتْ مُسْلِمَةً صَالِحَةً!

فَسَلَامُ اللَّهِ عَلَى سُلَيْمَانَ، وَجَمَعَنَا بِهِ فِي جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَقِيَّةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ.

جيل الخلافة

قصص الانبيـــــــاء
المجموعة القصصية
[المستـوى التمهيـدي]